المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:08، العدد:01 (2024)، ص361 - 373

البحرية الجزائرية ودورها في إنقاذ مسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة عام 1492م

The role of the Algerian Navy in saving the Muslims of Andalusia after the fall of Granada in 1492

يمينة بن رحال
جامعة المسيلة (الجزائر)
yamina.benrahal@univ-msila.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2024/03/01
تاريخ القبول:
2024/04/19

الكلمات المفتاحية:
- ✓ مسلمي الأندلس
- ✓ إسبانيا
- ✓ الجزائر
- ✓ الأسطول البحري

الملخص:

تعتبر قضية مسلمي الأندلس من القضايا الجوهرية التي شغلت فكر الكثير من الباحثين والمفكرين باعتبارها قضية حساسة تمس العقيدة، فبعد القضاء على الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الايبيرية، كانت اسبانيا تهدف إلى تنصير المسلمين والقضاء على الموريسكيين في بلاد الأندلس بعد سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين عام 1492م ولما كانوا متخوفون من اضطهاد وتعسف النصارى لجئوا إلى الاستغاثة بإخوانهم في المغرب الإسلامي خاصة الجزائر التي عرفت بقوتها بعد إلحاقها رسميا بالدولة العثمانية والفضل يعود إلى أسطولها البحري الذي ذاع صيته وجعلها سيدة الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16م وبداية القرن17م، فلبى الجزائريون نداء إخوانهم الموريسكيين وحملوا على عاتقهم مهمة إنقاذهم من الوضع الأسيف الذي أصبحوا عليه في الأندلس.

Article info

Received:
01/03/2024
Accepted:
19/04/2024

Key words:
- ✓ Muslims of Andalusia
- ✓ Spain
- ✓ Algeria
- ✓ Navy Fleet

Abstract:

The issue of the Muslims of Andalusia is one of the central issues that has preoccupied many scholars and intellectuals as a sensitive issue affecting faith. After the elimination of the Islamic presence on the Iberian Peninsula, and the fall of Granada as the last Muslim stronghold in 1492. Spain aimed at overcoming Muslims and eliminating Morskians in Andalusia. Who due to the fear from the persecution and the cruelty of the Christians, they came to seek help from their Muslim brothers in the Maghreb zone, especially Algeria, which was known for its strength as it was formally attached to the Ottoman Empire. Joining the Ottoman Empire made the Algerian navy a superpower in the Mediterranean basin in the sixteenth and early seventeenth centuries. Algerians answered the call of their Morskians brothers and took it upon themselves to save them from the swarthy situation they had become in Andalusia.

مقدمة

كان لظهور الإخوة بربروس بسواحل المغرب الأوسط الدور الكبير في تأسيس إيالة الجزائر عام 1519م، حيث أصبحت للجزائر حدود واضحة المعالم ومكانة وهيبة دولية في حوض البحر الأبيض المتوسط والفضل يعود إلى جيشها البحري والأسطول الذي اهتمت به الإيالة، وسعت إلى تطويره وتقويته خلال القرن16م وبداية القرن17م، فكان له الفضل العظيم في إنقاذ مسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة عام 1492م وتعرض أهلها لحملات تنصير واسعة النطاق، وكانت الجزائر هي الدولة القادرة على حمايتهم والدفاع عنهم في منطقة المغرب العربي بحكم توفرها على إمكانيات مادية وبشرية وقوة عسكرية بحرية، لذلك لبت نداء الاستغاثة بعد أن استنجدوا بها والسؤال المطروح: **كيف كان وضع مسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة عام 1492م؟ وما مصيرهم؟ ما هو موقف الجزائر من معاناة إخوانهم المسلمين بالأندلس بعد اضطهادهم من طرف النصارى؟ وكيف ساهمت البحرية الجزائرية في انقاذ الموريسكيين من قبضة الإسبان بعد قرار طرد المسلمين نهائيا من الأندلس؟**

1. أوضاع شبه الجزيرة الأيبيرية نهاية القرن 15م

بعد أن تهاوى الحكم الإسلامي بالأندلس وتم القضاء عليه بعد الصراع الإسلامي النصراني في نهاية القرن الخامس عشر، حيث تشجعت اسبانيا في نقل صراعها إلى سواحل الدويلات الإسلامية في شمال إفريقيا وقد ساعدتها تلك الظروف الصعبة التي كانت تعيشها هذه المناطق من تفكك وانحلال وصراعات داخلية، ففي الوقت الذي عرفت فيه بلاد المغرب الإسلامي ضعفا وتفككا وتراجعا في جميع الميادين نجد ممالك شبه الجزيرة الأيبيرية[1] التي كانت متناحرة قد تغير وضعها بعد أن توحدت المملكتين الأكبر وهما مملكة قشتالة (**castilla**) ومملكة الأراغون (**Aragon**)، وكان ذلك نتيجة لاقتران فردناند[2] ملك الأراغون بإيزابيلا[3] وارثة عرش قشتالة بعد وفاة أخوها أنريكي الرابع (المدني، 1976، صفحة 48) وقد تم زواجهما في 19 أكتوبر 1469م، وتم تنصيب فردناند وإيزابيلا ملكين على قشتالة وقد كان لزواجهما وتوحيد مملكتهما الحدث الأكبر في شبه الجزيرة الأيبيرية والأثر الكبير في ظهور قوة سياسية وعسكرية استطاعت أن تناهض قوة المسلمين بشتى الوسائل (حتاملة، 1977، صفحة 03)، وجاء توحيد جهودهما من أجل القضاء على الإسلام نهائيا في الأندلس وحتى شمال إفريقيا (بن تركية، 2014، صفحة 134).

لقد كانت لإسبانيا رغبة جامحة في محاولة تنصير المسلمين ويدخل ذلك ضمن الطموح المسيحي والحقد الدفين الذي ظل حيا في نفوس العديد من رجال السلطة الدينية والدنيوية منذ الحروب الصليبية في المشرق، وقد كشفت إسبانيا عن رغبتها في التنصير ونشر المسيحية ومقاومة الإسلام، ولتحقيق ذلك شنت عدة حملات واسعة وشرسة ضد المسلمين وجاء ذلك بعد سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلس عام 1492م وقد اعتبرت ذلك تكملة لحروب الاسترداد[4] المسيحية في شبه الجزيرة الأيبيرية، ولتحقيق ذلك أصدر البابا أمره لكل المسيحين بضرورة الاستمرار في دفع الضريبة لملوك إسبانيا من أجل دعم حروبها الصليبية

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ضد الإسلام والمسلمين والتي بدأتها في الأندلس، كما قام القساوسة والرهبان بجمع أموالا باهظة في سبيل تحقيق ذلك بل أنهم باعوا ذخائر الكنائس وكنوزها الثمينة بغية تزويد الجيوش المسيحية بالمال والعتاد (المدني، 1976، صفحة 80)، أما الملكة ايزبيلا فقد استجابت للدعوة وتركت لابنتها جين وزوجها فيليب وصية تأمرهما فيها بفتح إفريقيا وضرورة محاربة المسلمين أينما وجدوا (فارس، 1969، صفحة 33). وهي حروب أطلق عليها الإسبان اسم حروب الاسترداد هدفها هو استرداد الأندلس المفقود وتوحيد أوروبا المسيحية والقضاء على الخطر الإسلامي في كل مكان.

2. سقوط غرناطة ومصير المورسكيين

في 02 يناير 1492م انطلقت من أبراج قصر الحمراء ثلاث طلقات مدفعية وهي علامة لبداية انطلاق العساكر الإسبانية من شنقى وزحفها نحو مدينة غرناطة التي لم تجد من بنيها وذويها من يقوى على حمايتها (حتاملة، 1977، صفحة 57)، حيث قام الجنود بالدخول إلى المدينة والاستيلاء على حصونها ومعاقلها وقصورها الحمراء ولم يواجه أي مقاومة أو معارضة وتم في النهاية بحضور الملكين الكاثوليكيين إنزال راية الإسلام من فوق أسوار المباني الرسمية ليحل محلها علم النصرانية فوق صرح الإسلام المغلوب، وبينما كان المسلمون يتجرعون مرارة الهزيمة، كان النصارى يحتفلون بانتصارهم احتفالا عظيما مهيبا (حتاملة، 1977، صفحة 60).

وبهذا تكون سنة 1492م هي سنة سقوط آخر معقل من معاقل الأندلس غرناطة وهي المدينة الصامدة في وجه الغزو الإسباني خلال القرون الأخيرة للتواجد الإسلامي. (يحياوي، 2009، صفحة 25) وقد اتجه الملكان نحو مدينة غرناطة مطلع 1491م بجيش جرار وأقاموا البناءات عوضا عن نصب الخيام المعهودة في الحملات العسكرية وأسسوا بلدة شنقى التي لعبت دورا هاما في التضييق على جيش المسلمين في مدينة غرناطة (حتاملة، 1977، صفحة 49). وكان جيوش الملك فردناند قوامها بين 50 إلى 80 ألف من الفرسان والمشاة وتمكنوا من فرض حصارا على المدينة وكانوا عازمين على فتحها أو استسلامها.

وقد أظهر سكان غرناطة شجاعة فائقة في الدفاع عن مدينتهم وضربوا مثلا رائعا في الجهاد والتصفية في غياب المئونة بعد توافد المسلمين من ضواحي غرناطة واشتداد الحصار (يحياوي، 2009، صفحة 37) الذي دام سبعة أشهر فكانت مدته كافية لأن يدفع سكان غرناطة وأعيانها إلى القبول بالمفاوضات مع الملكين الكاثوليكيين ودارت المفاوضات في سرية تامة، وقد توصل الطرفان إلى صياغة معاهدة التسليم النهائية في نوفمبر 897هـ/1491م، وقد عرفت هذه المعاهدة فيما بعد باتفاقية غرناطة التي سمحت للملكين بدخول قصر الحمراء في جو بهيج بداية من شهر جانفي 1492م. فقام أبو عبد الله بتسليم مفاتيح المدينة للملك الكاثوليكي قائلا: "**إنها مفتاحي هذه الجنة وهما الأثر الأخير لدولة المسلمين في إسبانيا وقد أصبحت أيها الملك سيد تراثنا وديارنا وأشخاصنا وهكذا قضى الله فكن في ظفرك رحيما وعادلا**" فرد عليه فرديناند: "**لا تشك في وعودنا ولا نعوزك الثقة خلال المحنة فسوف نعوض لك صداقتنا ما سلبه القدر منك**". وما لبث أن بدأ فصل جديد

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

من المعاناة حيث تم نكث العهود وحرق بنود اتفاقية غرناطة منذ السنوات الأولى للاستيلاء على المدينة التي غادرها أبو عبد الله الصغير إلى البشرات في موكب حزين لم يسبق له مثيل وصار المسلمون في غرناطة يسمون بالموريسكيين[5] وبذلك تبدأ مأساة جديدة للطائفة المسلمة الباقية في غرناطة (يحياوي، 2009، صفحة 39).

بعد سقوط مدينة غرناطة قامت اسبانيا بنقض شروط معاهدة الاتفاق فأصدرت قرارا ينص على تنصير المسلمين قسرا عام 1499م ولتجسيد ذلك استعملت الكنيسة والدولة جهازا جهنميا وظفته لمتابعة مسلمي الأندلس (الموريسكيين) ومحاربة كل مظاهر الإسلام في حياتهم. حيث قامت بتنصيب محاكم التفتيش[6]، وكان هدفها تنصير المسلمين بالإكراه والعنف والقوة، وقد أيد الكاردينال خيمينيس هذه السياسة عند انتقاله إلى غرناطة حيث قام هذا الأخير بغلق المساجد وحرق الكتب والمخطوطات التي بلغ عددها حوالي 800 ألف مخطوط (فكاير، 2018، صفحة 215).

لقد قامت السلطات الإسبانية بإصدار قوانين جائرة وإجراءات صارمة على المسلمين حيث صدر عام 1502م مرسوم ملكي يخير المسلمين بين اتخاذ النصرانية كديانة أو مغادرة الأندلس، وصدرت أيضا قوانين متعسفة بين سنوات 1508-1516 وفيها منعت اللباس الإسلامي وفرضت ضرائب خاصة عرفت باسم الفارضة، وحرقت ما تبقى من الكتب الإسلامية، كما قامت بمسخ ثقافتهم ومصادرة أموالهم واستعباد أبنائهم ونسائهم وقتل رجالهم وقمع مقاومتهم ومتابعتهم، وكان هدفها محو أي أثر إسلامي للأندلسيين ليكونوا بذلك قد حوربوا في هويتهم الثقافية وانتمائهم الى الحضارة العربية الإسلامية ، كما شرّعت قوانين صارمة وعقوبات ظالمة لكل من يحاول الرجوع إلى غرناطة أو يلبس اللباس الإسلامي أو يتكلم اللغة العربية أو ممارسة عاداتهم، ففي عهد فيليب الثاني صدر قانون عام 1567م يحرم استعمال اللغة العربية وارتداء الثوب العربي أو يظهر أي عادة عربية، أمرتهم محاكم دواوين التفتيش بجلب كل ما يملكونه من كتب ومخطوطات حررت بالعربية ليتم حرقها قصرا وحرمتهم من إقامة الشعائر الدينية وعدم التسمية بأسماء عربية، كما حولت جميع المساجد الى كنائس ومنعت المسلمين من حمل السلاح وفرضت عليهم العيش في أحياء خاصة وارتداء ألبسة معينة (التميمي، 1981، صفحة 28). كما تعرض المسلمون لعملية نهب قاسية لأراضيهم بسبب صدور قرار مراجعة الأراضي والوثائق العقارية (فكاير، 2018، صفحة 218)، وفي عام 1563م صدر قانون يحرم المسلمين حمل سلاح دون ترخيص من الحاكم العام كما قررت الكنيسة أخذ جميع أطفال المسلمين لتعليمهم الدين النصراني وجعلهم يعملون في محلات النصارى وكلفوا بتدريبهم على العادات النصرانية (الكتاني، 2005، صفحة 133). كما أن عددا كبيرا منهم بيعوا للنصارى كعبيد، ومنع عدد كبير منهم من الزواج حتى لا يتناسلوا، وبهذا ينقرضون مع مرور الزمان.

وفي بداية القرن السابع عشر شغل بال الحكومة الاسبانية مشكل تصفية الموريسكيين حيث انتهجت سياسة قمعية اتجاههم وذلك بالعمل على اجتثاثهم نهائيا من أراضيها، لذلك تابع ديوان التفتيش مطاردة

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

المسلمين دون هوادة طول فترة (1570–1609) (الكتاني، 2005، صفحة 134)، وأصدرت السلطة الإسبانية خلال هذه الفترة عدة قرارات لطرد الأندلسيين من المملكة واعتبرت قرار الطرد هو الحل النهائي لتطهير اسبانيا من أي عقيدة غير كاثوليكية خاصة في عهد فيليب الثالث مما اضطر أغلبهم إلى الهجرة نحو سواحل بلاد المغرب ومنها السواحل الجزائرية حيث نزح إليها جمع غفير من الأندلسيين وقصدوا المناطق الممتدة من القالة شرقا إلى رأس فالكون غربا، عنابة، بجاية، الجزائر العاصمة، مستغانم، سواحل وهران وتلمسان (فكاير، 2018، صفحة 214).

وإزاء هذه الإجراءات التعسفية كانت السلطات الإسبانية الحكومية والكنسية تخاف خوفا شديدا من قيام ثورة مورسكية شاملة تعم إسبانيا لذلك كانت تمنع تجمع المسلمين الأندلسيين خاصة الغرناطيين، فكانت ترى بأن غرناطة مركز عصيتهم لذلك رفضت تجمعهم مهما كانوا سواء أكانوا عبيدا أم أحرارا وتقوم على تشتيتهم كلما اجتمعوا، كما تمنعهم من الاتصال بمسلمي الأراغون أو مسلمي شمال إفريقيا (الكتاني، 2005، صفحة 131).

لقد أدت عملية التنصير الإجباري إلى قيام عدة ثورات كرد فعل مثل: ثورة بيازين عام 1499 وثورة 1500 وغيرها، لكنها أخمدت بكل قوة وألغي الإسلام رسميا ولم يجد الأندلسيون أمام عجزهم في الدفاع عن عقيدتهم، إضافة إلى ضياع أمالهم في النجدة سوى التظاهر مكرهين بقبول دين النصارى والحفاظ على الإسلام سرا بعد إخفاءه.

بعد سقوط الحواضر الإسلامية الأندلسية في يد الإسبان ولمواجهة المحنة، فكر الأندلسيون مليا في الحفاظ على أرواحهم ودينهم وذلك بالاستنجاد بقوى إسلامية عديدة والفرار نحو بلاد إسلامية كالجزائر مثلا فعلى الرغم من عدم قدرة المسلمين سواء في المشرق أو المغرب من تقديم لهم العون العسكري أو المادي الكافي بسبب الأوضاع الداخلية المتدهورة إلا أنهم فتحوا لهم بلادهم. بل قطعوا البحر بقواربهم إلى ثغور الأندلس وساهموا في ترحيلهم إلى أوطانهم (فكاير، 2018، صفحة 217). والدليل على ذلك وصول جماعة منهم إلى المدن الساحلية الجزائرية كوهران وبجاية بهدف تخليصهم من معاناتهم.

3. ظهور الإخوة بربروس في سواحل شمال إفريقيا ودورهم في نشأة البحرية الجزائرية وتطورها

يعود وجود الإخوة بربروس في شمال إفريقيا إلى استقرار عروج في مصر ودخوله في خدمة سلطانها بداية من القرن 16م بعد هزيمة الأمير قرقود في صراعه مع أخيه السلطان سليم الأول سنة1512م (بربروس، 2015، صفحة 51)، وكان عروج مقربا من الأمير قرقود فخاف على نفسه من مضايقة السلطان العثماني الأمر الذي دفع بعروج إلى الهروب والتوجه نحو سواحل تونس حيث اتخذ من جزيرة جربة[7]مركزا له، وهناك لحق به أخوه خير الدين وإسحاق وأصبحت لهم العديد من السفن والمستودعات (مجهول، 1994، صفحة 13)، وسرعان ما توجها إلى السلطان الحفصي أبي عبد الله محمد فقالوا له: "**نريد أن تتفضل علينا بمكان نحمي فيه سفننا بينما نقوم بالجهاد في سبيل الله وسوف نبيع غنائمنا في أسواق تونس فيستفيد المسلمون**

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

من ذلك وتنتعش التجارة كما ندفع لخزينة الدولة ثمن ما نحوزه من الغنائم". فأجابهم سلطان تونس قائلا: "**إن ما تقولونه معقول جدا، فأهلا وسهلا بكم البلد بلدكم**" (بربروس، 2015، صفحة 53)، وقدما له الهدايا ومنحهما مقابل ذلك مكانا يجعلانه مقرا لهما ومنطلقا لنشاطهما البحري وهو ميناء حلق الوادي البعيد عن البحر المتوسط بنحو ميلين، ذو الأهمية الإستراتيجية حيث يتوفر على مناخ مناسب للقيام بالجهاد البحري مقابل دفعهما لخمس الغنائم (5/1) فوافق عروج على ذلك، وبهذا يكون الإخوة بربروس قد تحصلوا على مكان آمن وقريب من الملاحة، فازدادت بذلك أعمالهم وتمكنوا من إنشاء أسطول مكون من 12 إلى 14 سفينة و1000 بحار (جوليان، 1983، صفحة 326) من المتمرسين بحريا.

لقد لعب الإخوة بربروس دورا كبيرا بعد استقرارهم في حلق الوادي وذلك من خلال إنقاذ ونقل العديد من المسلمين الفارين من الأندلس انطلاقا من السواحل الشمالية لإسبانيا باتجاه شمال إفريقيا، أين تطلع إليهم مسلمي الأندلس المضطهدين.

ولقد كان للإخوة بربروس دورا كبيرا في نشأة البحرية الجزائرية وتطورها خلال العهد العثماني خاصة بعد إلحاق الجزائر رسميا بالدولة العثمانية عام 1519م وأصبحت تمثل إيالة عثمانية في شمال إفريقيا وقد أولى حكام الجزائر اهتماما كبيرا لبناء وتقوية وتطوير الأسطول البحري خلال القرن 16م وبداية القرن 17م (هلايلي، 2007، صفحة 55)، لأنه يعتبر محورا أساسيا في قوتها العسكرية فكان الجيش البحري يتكون في بداياته الأولى من بحارة عثمانيين ممثلين في الإخوة بربروس والذين عرفوا بحبهم للبحر وولعهم به، وكان على رأسهم خير الدين الذي يعود له الفضل في وضع أسسها حيث جعل من ميناء الجزائر قاعدة بحرية بعد أن طرد الإسبان من القلعة الصخرية التي كانت تشرف على مدخل ميناء الجزائر عام 1529م، لذلك نجد العثمانيين هم من ساهم في تنمية وتطوير الأسطول البحري من الجانبين المادي والبشري (العقاد، 1985، صفحة 321).

لقد ساهم وجود العثمانيين في الجزائر واستقرارهم بها في تحويل نشاط البحرية بالبحر الأبيض المتوسط إلى مؤسسة قائمة بذاتها تشرف على مجموعة من رياس البحر تحكمت في إدارة البحرية وتنظيمها وتمويلها وتوظيف طاقمها حتى القيام بعمليات حربية بشكل جيد (سبنسر، 1980، صفحة 60)، وفي هذا الشأن يجمع المؤرخون الأوروبيون والأمريكان وحتى الرحالة الأجانب على أن البحرية الجزائرية كانت منظمة أحسن تنظيم زيادة على شجاعة أهلها (نايت بلقاسم، 2007، صفحة 69)، كما وصفوها بالقوة والعظمة وأشاروا إلى تميزها بكفاءة طاقمها بقولهم: "**ومرساها عامر بالسفن ورياسها موصوفون بالشجاعة وقوة الجأش ونفوذ البصيرة في البحر، يقهرون النصارى في بلادهم، فهم أفضل من رياس القسطنطينية بكثير وأعظم هيئة وأكثر رعبا في قلوب العدو** ..." (بلحميسي، 1981، صفحة 57)، فلقد كانت البحرية الجزائرية تهدد مصالح الدول الأوروبية في البحر الأبيض المتوسط، فكانت تخشاه وتدفع الضرائب للجزائر من أجل تفادي أسطولها (كاثكارت، 1982، صفحة 89)، فقد ألزموا بعقد معاهدات معهم والتزموا بدفع إتاوات لحكومة الجزائر حتى

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

يضمنوا وجودا آمنا لسفنهم ورعاياهم وازدهار تجارتهم في حوض المتوسط الغربي (غطاس، 1988، صفحة 118). وبهذا استطاعت الجزائر أن تملي شروطها وقوانينها التي يتم بموجبها أن تحقيق العبور بسلام في البحر الأبيض المتوسط أو التعرض للأسر والحجز إن خالفت قوانين الجزائر، وبالتالي فإن استقرار أوضاع الجزائر السياسية ساعد حكومتها على تقوية أسطولها البحري حيث كانت تمتلك العديد من السفن ذات المجاديف والسفن الثلاثية الصواري وغيرها من أنواع السفن، علما بأن الجزائر كانت تمتلك عدة مخازن ومستودعات تصنع كل أنواع السفن تقريبا كبيرة وصغيرة، وقد وصف كاثكارت حوض بناء السفن التابع للبحرية الجزائرية بقوله: "**طويل الشكل توجد به بارجة وسفينة حربية شراعية ذات صاريتين وغليوطة وأربعون زورقا حربيا وهذا يعد أكبر عدد رآه للسفن التي يجري بناؤها وإصلاحها في نفس الوقت طيلة حياته**" (كاثكارت، 1982، صفحة 76).

لقد عرفت البحرية الجزائرية تطورا ملحوظا بعد أن أعيد تشكيلها عقب التحسينات التي أدخلها الأوروبيون في عملية بناء السفن (شالر، 1982، صفحة 61)، وفي هذا الصدد يذكر مولاي بلحميسي بأن ميناء الجزائر كانت توجد به سنة 1630م ما لا يقل عن سبعين سفينة من مختلف الأنواع، وهو أعلى رقم عرفته البحرية الجزائرية منذ وجودها عبر ثلاثة قرون، الأمر الذي جعلها تلعب دورا رياديا في معظم أحداث الحوض المتوسط خلال هذه الفترة (belhmissi, 1983, p. 49).

4. دور البحرية الجزائرية في إنقاذ مسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة

إن الوضع المزري الذي آل إليه مسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة، من ظلم وتنكيل خاصة بعد أن تضافرت جهود الكنيسة الكاثوليكية والسلطة الاسبانية التي كانت تريد تصفية المسلمين فسلطت عليهم أقصى العقوبات التي مارستها محاكم التفتيش خاصة إذا لاحظت عليهم بعض الولاء إلى ماضيهم أو التعلق بدينهم في أبسط مظاهره وعاداته، وأمام هذا الوضع السيئ لم يتردد مسلمي الأندلس في الاستنجاد بقوى إسلامية سواء في المشرق أو المغرب، ففي هذا الشأن وصلت مراسلات ووفود عديدة تطلب النجدة لإغاثة الموريسكيين وإنقاذهم من ممارسات رجال الكنيسة وديوان التحقيق الذي عاث فسادا وأحل لنفسه كل أنواع العقوبات وتسليطها عليهم (التميمي، 1975، صفحة 28).

كان الموريسكيين على اطلاع واسع لأحداث البحر الأبيض المتوسط ويتتبعون عن كثب كل ما يجري في المنطقة من أحداث وتطوراتها خاصة بعد استقرار الحكم التركي بالجزائر أين كان الأندلسيون متيقنون بأن إيالة الجزائر هي أكثر الايالات العثمانية المغاربية المهيأة عسكريا لتقديم الدعم والمساندة لإخوانهم في الدين والفضل يعود لأسطولها البحري الذي امتاز بالقوة فذاع صيته في البحر الغربي للمتوسط بالإضافة إلى كثرة رياسها وبحارتها الذين عرفوا بالكفاءة الحربية والمهارات القتالية العالية التي مكنتهم من تحقيق عدة انتصارات وحسن سلوكهم ومعاملتهم الطيبة والشجاعة والنشاط والجرأة التي ميزتهم عن البحارة الأوروبيين، وفي هذا الشأن أشاد كاثكارت بقوة البحرية الجزائرية حيث وصف تجهيزاتها وميناءها وتحصيناته ومراسيه ومخازنه

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ومعامله الأمر الذي جعل الدول الأوروبية تخشاه وتحسب له ألف حساب (كاتكارت، 1982، الصفحات 66-68)، الأمر الذي دفع المورسكيين إلى الاستنجاد بالإخوة بربروس خاصة خير الدين الذي أصبح بيلرباي الجزائر، هذا الأخير الذي اشتهر بسمعة وشعبية كبيرة في الربع الثاني من القرن 16م، فعمل جاهدا على إنقاذهم من سياسة الاحتواء الديني والثقافي الذي مارسته محاكم التفتيش (هلايلي، 2007، صفحة 113).

لقد أبحر كل من عروج وخير الدين بأسطولهما المتكون من ثمانية سفن رفقة جنودهم الذي بلغ عددهم من 300 إلى 400 جندي وتمكنوا من الوصول إلى سواحل الأندلس من أجل نجدة المورسكيين المضطهدين من طرف النصارى (بربروس، 2015، صفحة 54). وقاموا بشن ثلاثة وثلاثين غارة على سواحل إسبانيا في الفترة الممتدة من 1518م إلى 1528م وتمكنوا خلالها من نقل 70.000 مسلم أندلسي إلى الجزائر (دراج، 2015، صفحة 62) وفي هذا الصدد يقول خير الدين بربروس في مذكراته قمنا بحمل عدد كبير من المسلمين في السفن وإنقاذهم من أيدي الكفار ونقلهم إلى الجزائر وتونس (بربروس، 2015، صفحة 61).

وفي سنة 1529 بعث خير الدين حملة بحرية قوامها 15 سفينة تحت قيادة ايدين رايس على مشارف أوليفا **oliva** بإسبانيا لإنقاذ مسلمي المورسكيين، فكان سببا في خلاص الكثير منهم من أيدي الكفرة ونقلهم إلى أرض الإسلام وإقامتهم بالسواحل الجزائرية، علما بأن أول دفعة من المورسكيين من ثغر دانية كان عددهم 38 ألف حملتهم السفن إلى وهران وتلمسان (فيلالي، 2017، صفحة 44).

لقد أبدى الجزائريون استعدادهم لنجدة المورسكيين وتخليصهم من الطغاة المضطهدين النصارى فتحملوا على عاتقهم مسؤولية إنقاذهم وتقديم يد المساعدة سواء في ثوراتهم وانتفاضاتهم ضد السلطة المسيحية المتعصبة، لذلك نجد حكام البلاد قد فكروا مليا في ضرورة دعمهم في مقاومتهم ضد النصارى الغاصبين وخير دليل على ذلك ما قام به علج علي الذي تولى حكم الجزائر ما بين (1568-1571) وأصبح بيلرباي في الوقت الذي كانت فيه غرناطة في حرب حامية الوطيس، وكان مورسكيو المقاطعة يطلبون من علج علي النجدة والمساعدة لإغاثتهم، حيث وصلته العديد من البرقيات والرسائل تدعوه الى التعجيل للوصول إليهم وإنقاذهم من قهر النصارى (هايدو، 2013، صفحة 160)، هذا الأخير الذي أبدى تأييده للمقاومة الأندلسية حيث أعطى للمسلمين الأندلسيين دفعا قويا للقيام بثورتهم اعتمادا على الدعم الجزائري، وفي هذا الشأن عقد اجتماع لأهالي الجزائر في المساجد وفيه نوقشت قضية الأندلسيين واتفقوا على ضرورة مساعدة إخوانهم المسلمين، وقد رحب الأهالي بالفكرة وسارعوا إلى جمع السلاح واختيار المتطوعين وتجنيدهم لدعم الثورة الأندلسية حيث بلغ عددهم أربعة ألاف رجل تكفل بنقلهم الأسطول البحري الجزائري إلى جبال البشرات لنصرة إخوانهم الأندلسيين (عنان، 1987، صفحة 398) المضطهدين ودعم ثورتهم بأربعين سفينة وصلت شواطئ المرية، غير أن السلطات الاسبانية سخرت كل إمكانياتها وتمكنت من القضاء على الثورة (هلايلي، 2007، صفحة 114).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

كما قام علج علي بحشد أربعة عشر إلف جندي مسلحين بالبنادق وستين ألف رجل من السكان ومعهم أربعمائة جمل محملة بالبارود وقام بإرسالها إلى مزغران للانطلاق منها نحو وهران، وكان القصد من ذلك الهجوم هو إشغال الإسبان في وهران عن تحرك سفنه المكلفة بمساعدة الثوار الأندلسيين (فكاير، 2018، صفحة 221)، كما أرسل إلى السواحل الاسبانية أربعين سفينة متوجهة نحو سواحل المرية بهدف مساعدة المسلمين الفارين وحمايتهم غير أن السلطات الاسبانية اكتشفت أمرهم وأعطت الأوامر للحكام العسكريين للقضاء على هذه الثورة التي بلغ عدد الثائرين بها حوالي 150 ألف شخص، وقد تمكنت السلطات الإسبانية من اكتشاف المؤامرة فباءت العملية بالفشل الذريع حيث سارعت إلى القبض على بعض الثوار كما تمكنت من العثور على مخازن السلاح.

إن غيرة حكام الجزائر على مسلمي الأندلس ورغبتهم الملحة في نصرتهم جعلتهم يرغبون في قيادة المعارك بأنفسهم وخير دليل على ذلك الحاكم علج علي الذي كان يريد الذهاب بنفسه ليتولى قيادة الجهاد بالأندلس، وكان ينوي الذهاب رفقة ستين ألف رجل و النزول بهم في ميناء بلنسيا غير أن ظروف معركة ليبانت وتجهيزاتها حالت دون ذلك (هلايلي، 2007، صفحة 114).

ويذكر هايدو بأن علج علي قام في جانفي 1569م بإرسال مجموعة من الأسلحة وقوات عسكرية تمثلت في ستة سفن شراعية كانت محملة بالمدافع والذخيرة ومختلف الأسلحة والمدد، تمكنت من مغادرة الجزائر وتم إنزالها قرب المرية، وأرسل مرة ثانية أسطولا يتألف من اثنين وثلاثين سفينة شراعية محملة بالجنود لكنهم لم يتمكنوا من النزول بسبب حدوث عاصفة بحرية هوجاء أدت إلى تفرقة تلك السفن فحرم الثوار من دعمهم، ورغم الحراسة الشديدة التي أقامتها السفن الاسبانية على سواحل بلادها إلا أن الجزائريين قد نجحوا في نقل العديد من المساعدات إلى بلاد الأندلس والمتمثلة في الأسلحة والذخيرة تتكون من أربعة آلاف رجل ومئات من الجنود الانكشاريين النظاميين ذوي خبرة عسكرية ليقودوا الثوار المسلمين وكان ذلك مع بداية عام 1570م (هايدو، 2013، صفحة 160)، كما استطاع الجزائريون من نقل بعض المساعدات الغذائية كالأرز والدقيق وغيرها من مختلف المستلزمات التي يحتاجها الموريسكيين في محنتهم.

لقد قامت السلطات الاسبانية بتكثيف جهودها وتسخير سفنها لتشديد الحراسة على سواحل البلاد من أجل منع الثوار من تلقي الإمدادات من الجزائر أو من غيرها، إلا أن مساعيها في حراسة السواحل قد باءت بالفشل الذريع وذلك باعتراف اسبانيا نفسها والسبب يعود إلى معرفة الجزائريين بسواحل المنطقة (فكاير، 2018، صفحة 222)، وتمكنت السفن الجزائرية من نقل الآلاف من الأندلسيين من موانئ الترحيل الواقعة في الساحل الشرقي مثل موانئ أليكونت وبلنسية وبناروث ومونكو ... وغيرها من الموانئ التي تمت عبرها عملية الترحيل، وفي هذا الصدد يذكر نصر الدين سعيدوني بأنه في سنة 1584 تم نقل أكثر من ألفي أندلسي إلى الجزائر من نواحي اليكانت (سعيدوني، د.ت، صفحة 203)، كما وصف احد مؤرخي ألكونت عملية ترحيل الآلاف من الأندلسيين بقوله: " **لقد كان الناس في الطرق مثل النمل يثيرون إعجاب مشاهديهم ... أما يوم الركوب فقد**

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

امتلأت فيه الشوارع والميادين بطريقة يتعذر معها السير واستمر ذلك لوقت طويل لأن السفن والمراكب قامت بما لا يحصى من الرحلات" (فكاير، 2018، صفحة 228).

لقد تمكنت الجزائر من استقبال أعداد كبيرة من الأندلسيين خاصة من البلنسيين الذين صدر في حقهم قرار الطرد النهائي في 22 سبتمبر 1609، فبموجبه تم طرد حوالي ثمانية وعشرون ألف شخص من ميناء دانية، وخمسة عشر ألف من ميناء بلنسي، نقل الكثير منهم عن طريق البحرية الجزائرية إلى مدينة وهران كما اتجهت جماعات أخرى نحو مدينة الجزائر معظمهم من استيرامادور **Extremadura** والمانشا **la manche** وارغوان **Aragon**، وهناك من الأندلسيين من انتقل إلى الأراضي الجزائرية عبر البلاد الفرنسية بعد صدور قرار ملكي في أفريل 1610 يدعو فيه مدن الجنوب الفرنسي خاصة مرسيليا بأن يوجهوا المهاجرين الوافدين من غرناطة وبلنسية وكاطالونيا إلى اقرب ميناء لترحيلهم (فكاير، 2018، صفحة 230) وقد كانت المدن الساحلية الجزائرية مثل القالة وعنابة والجزائر ومستغانم ووهران وتلمسان وغيرها من المدن التي تمكنت من استقطاب الكثير من النازحين الأندلسيين الفارين من اضطهاد النصارى.

يذكر هايدو بأن المورسكيين قد راسلوا حكام الجزائر من أجل إغاثتهم، وكان حسن باشا واحد ممن وصلته مراسلاتهم، وقد وعدهم بالانتقال إليهم رفقة سفنه والبحث عنهم من نقلهم الى الجزائر رفقة عائلاتهم، ولتسهيل عملية الإنقاذ بعث حسن باشا حوالي ألفين من الرجال الاتراك المسلحين بالبنادق من أجل ضمان ابحارهم تمكن من تخليص حوالي ألفان من المورسكيين رجال ونساء حيث تم نقلهم إلى الجزائر (هايدو، 2013، صفحة 217) وبهذا يكون قد أدى حاكم الجزائر مهمته في أحسن وجه وعاد إلى البلاد منتصرا بعد تخليصه للمورسكيين من القمع الذي كانوا يواجهونه.

لقد كانت عملية الإنقاذ والإنزال متعبة جدا، حيث كلفت البحرية الجزائرية ثمنا باهظا في الأرواح والعناء، ورغم ذلك تحدوا الظروف وتمكنوا من إغاثة الآلاف من المسلمين الأبرياء من الإبادة المسلطة عليهم، وهنا نجد بأن رياس البحر قد قاموا بالدور المنوط بهم بكل مسؤولية وتمكنوا من إنقاذ الآلاف من المسلمين من نار الحقد الدفين والكراهية والإبادة المسلطة عليهم من طرف المتعصبين النصارى وبالتالي يكونوا قد قاموا بدورهم تاريخيا وأعطوا صورة حقيقية عن التضحيات الجسام والشجاعة النادرة، ولم يكن هذا الانجاز يعكس صورة الجزائر كبلد عظيم وحدها، بل مثل صورة عن الإسلام في أحسن وجه ضد سياسة التسلط والسيطرة الغربية.

ولعل خير دليل على ذلك ما قام به الأسطول الجزائري من هجوم على سفن الأعداء النصارى حيث تمكن من أسر الكثير منهم وأغار على سواحلهم مسلطا عليهم الرعب جزاء تنكيلهم بالمسلمين علما بأنه كانت توجد اتصالات سرية برجال البحر المسلمين الذين كانوا يمدونهم بالمعلومات اللازمة للقيام بهجماتهم في أحسن صورة وبتخطيط محكم (فارس، 1969، صفحة 17) والدليل على ذلك الهجوم الذي قام به حسن آغا على جبل طارق عام 1539م ولم يتوقف عن ارسال عدد كبير من السفن الشراعية وغير شراعية والفرقطات التي تراقب السواحل الاسبانية (هايدو، 2013، صفحة 202)، بالإضافة الى صالح رايس الذي قام بهجوم عام

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

1551م على سواحل شبه الجزيرة الأيبيرية واستيلاءه على جزر البليار وغيرها من الصراعات التي عرفها البحر المتوسط خاصة بعد ازدياد البحرية الجزائرية في الحوض الغربي، وقد أشاد بذلك المؤرخ الفرنسي بروديل بقوله: "**إن سفن الأسطول الجزائري قد جعلت الطرق البحرية بين اسبانيا وايطاليا عملية صعبة**" (هلايلي، 2007، صفحة 116)،كما وصف أهمية المنطقة في كتابه البحر المتوسط والعالم المتوسطي كونها تتوفر على عدة موانئ ومرافق ومخابئ منتشرة على طول سواحله وهي بذلك تمثل مراكز هامة للتجارة والتبادل الاقتصادي، وان إشراف الجزائر على سواحله كان عاملا مهما في التأثير على العلاقات الجزائرية الأوروبية (fernand, 1976, p. 24)

5. أثر التواجد الأندلسي في المجتمع الجزائري

كانت إيالة الجزائر أهم الايالات الإسلامية التي استقطبت المهاجرين الأندلسيين الفارين من الاضطهاد المسيحي في فترات زمنية متباينة، وقد كانت تأثيراتهم الحضارية بارزة بمزاياها فأصبحوا يشكلون احد أهم طبقات المجتمع الجزائري نظرا لعددهم الكبير ولمساهمتهم الفعالة في مختلف مجالات الحياة، حيث عرفوا بنشاطهم الكبير واحترافهم لعدة أنشطة اقتصادية متنوعة، الأمر الذي ساعدهم على الاندماج في المجتمع الجزائري بسهولة، والملاحظ أن وجودهم بمختلف مدن البلاد أدى إلى تضاعف عدد سكانها خاصة المناطق التي استقروا بها حيث أصبحوا يشكلون أغلبية سكانها مثل مدينة الجزائر– تلمسان–عنابة– تنس– دلس– جيجل– ومدينة شرشال التي تم إحياء مدنها بعد ثلاثة قرون من الانحطاط (جوليان، 1983، صفحة 45) وأصبحت المدينة ممتلئة ومأهولة بالسكان من مختلف المناطق خاصة الموريسكيين الوافدين من غرناطة وفلنسيا والأراغون (haedo D. d., 1998, p. 101) وبهذا فقد بلغ عدد البيوت الأندلسية فيها حوالي 12.000 بيت، وتحولت سهول متيجة المحيطة بمدينة الجزائر إلى مناطق أندلسية (دراج، 2015، صفحة 61). ومن هنا نستنتج بأن الهجرات الأندلسية أدت إلى ارتفاع عدد السكان من 25 ألف نسمة سنة 1518م إلى 70 ألف نسمة عام 1580م ليرتفع إلى 100 ألف و120 ألف نسمة سنة 1634م، فأصبحوا يشكلون ربع سكان مدينة الجزائر (فيلالي، 2017، صفحة 52).

لقد سعى أهل الجزائر إلى إكرام الأندلسيين الوافدين ومنحهم حرية في التنقل ومزاولة حرفهم خاصة وأنهم عرفوا ببراعة في صنائعهم، فانتشرت بذلك ورشاتهم بعد تشييد مصانع مختلفة عبر مدن الجزائر وزاولوا فيها حرفهم كالخياطة والنسيج والحدادة والنجارة ومعالجة الخزف والجلد والحرير وصناعة التطريز، هذا بالإضافة إلى مساهمتهم في تطوير صناعة السفن بموانئ الجزائر شرشال وجيجل (دراج، 2015، صفحة 63)، لذلك نجدهم قد ساهموا مساهمة فعالة في بناء الأسطول الجزائري وتجهيزه وتطويره، حيث صنعت السفن ذات الأشرعة الطويلة لتكون سريعة وسهلة القيادة وذات مرونة في توجيهها وبذلك يمكنها أن تلتحق بالبحارة المسيحين أو يمكنها الهروب من السفن الحربية المسيحية (وولف، 2015، صفحة 193). وبالتالي كان لهم دور لا يستهان به في المواجهة البحرية لقوى النصارى بعد تدعيم القوة البحرية الجزائرية، علما بأن الأندلسيين

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

كانوا أحد أهم عناصر جيشها البحري فتمكنوا من مساعدة إخوانهم الذين بقوا تحت الأسر والاضطهاد في إسبانيا، وقد تنامت لديهم فكرة الجهاد البحري فأخذوا على عاتقهم مهمة مساعدة ومساندة إخوانهم المغاربة بكل خبرتهم من أجل تحقيق الانتقام نتيجة الاضطهاد الذي لحق بهم من طرف الإسبان الحاقدين على الإسلام والمسلمين.

خاتمة

وفي الأخير نقول بأن مأساة مسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة آخر القلاع الإسلامية بشبه الجزيرة الأيبيرية كان له الأثر الكبير في نفوس الجزائريين دولة وشعبا بحكم انتمائهم للعالم الإسلامي لذلك لم تبخل الجزائر في تقديم يد العون لإخوانهم المضطهدين من طرف النصارى الذين كانوا يكنون حقدا دفينا للإسلام والمسلمين، فالبحرية الجزائرية كانت عبارة عن جهاز هام وقوي حققت عدة انتصارات وانجازات في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، كما لعبت دورا كبيرا في حماية وإنقاذ الآلاف من المورسكيين من قمع واضطهاد النصارى وفتحت لهم الأبواب من خلال ترحيلهم وإسكانهم في بعض المدن الجزائرية التي رحب بهم أهلها، الأمر الذي سهل اندماج هؤلاء الوافدين في المجتمع الجزائري، فساهموا بخبراتهم في مختلف المجالات الاقتصادية والعسكرية والفنية والعمرانية والتي مازالت بعض آثارها واضحة المعالم إلى يومنا هذا.

التعليقات والشروحات:

1- **شبه الجزيرة الإيبيرية:** تسمى جزيرة الأندلس تقع في أقصى الجنوب الغربي لأوروبا يحدها من الشرق والجنوب الشرقي البحر الأبيض المتوسط والجنوب والغرب المحيط الأطلسي ومن الشمال سلسلة جبال البرانس التي تفصلها عن فرنسا، أما الجنوب فتطل شبه الجزيرة على القارة الإفريقية عبر مضيق جبل طارق الذي يفصلها عن مدينة طنجة المغربية.

2- **فرديناند:** هو ابن خوان الأول ملك الأراغون ولد عام (1452-1516) تولى الحكم عام 1474.

3- **إيزابيلا:** هي ابنة خوان الثاني ملك قشتالة ولدت عام (1451-1504) تزوجت فرديناند أمير الأراغون عام 1469 عندما توفي أخوها أنريكي استلمت العرش مكانه وعملت على إقامة محاكم التفتيش وشجعتها لإبادة المسلمين ومطاردتهم.

4- **حروب الإسترداد:** هي سلسلة الحروب التي شنتها الممالك المسيحية لإخراج مسلمي الأندلس من شبه الجزيرة الإيبيرية مستغلين ضعفهم وانقسامهم بدأت مع استرجاع طليطلة عام 1085 وانتهت بسقوط غرناطة عام 1492.

5- **الموريسكيين:** هي كلمة أطلقها الإسبان على المسلمين المتبقين في شبه الجزيرة الإيبيرية (الأندلس) بعد سقوط غرناطة واستيلاء الملكان الكاثوليكيان عليها تحت السلطة النصرانية وواجه مسلموها عبث محاكم التفتيش، أو المسلمين الذين هاجروا أو هجروا من إسبانيا بين سنوات 1492-1610م.

6- **محاكم التفتيش:** تسمى بالإسبانية la inquisicion أسسها ملوك الكاثوليك فرديناند الثاني وإيزابيلا عام 1478 بموافقة البابوية مهمتها الحفاظ على العقيدة الكاثوليكية في الممالك الإسبانية وقد إتخذها الملكان كوسيلة لفرض سياستهما على إسبانيا وتوحيد السلطة تحت رايتهما فوظفوا الكنيسة التي سعت إلى تنصير المسلمين بالإكراه ومتابعة أخبار الناس إن خالفوا أفكار وأعمال الكنيسة، كما قامت بمطاردة العلماء والمفكرين وشردت وأحرقت الكثير منهم.

7- **جزيرة جربة:** هي جزيرة تونسية تقع جنوب شرق تونس في خليج قابس تتمتع بموقع استراتيجي مساحتها 514 كلم^2 تعد أكبر جزر شمال إفريقيا، يبلغ طول شريطها الساحلي بـ 125 كلم، تلقب بجزيرة الأحلام لها تراث ثقافي ثري من أبرز معالمه الجوامع التي تبنى لكل عائلة وبروج المراقبة.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

قائمة المصادر والمراجع:

- أحمد توفيق المدني. (1976). **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492-1792)**. قسنطينة، الجزائر: دار البعث.
- جمال يحياوي. (2009). **سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين**. الجزائر، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
- جون وولف. (2015). **الجزائر وأوربا**. (أبو القاسم سعد الله، المترجمون) الجزائر، الجزائر: عالم المعرفة.
- جيمس كاتكارت. (1982). **مذكرات أسير الداي قنصل أمريكا في المغرب**. (إسماعيل العربي، المترجمون) الجزائر، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- حنيفي هلايلي. (2007). **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني** (المجلد ط1). عين مليلة، الجزائر: دار الهدى.
- خير الدين بربروس. (2015). **مذكرات خير الدين بربروس**. (محمد دراج، المترجمون) الجزائر، الجزائر: دار طليطلة.
- شارل أندري جوليان. (1983). **تاريخ إفريقيا الشمالية**. (مزالي محمد، وبن سلامة البشير، المترجمون) تونس، تونس: الدار التونسية للنشر.
- صالح العقاد. (1985). **المغرب العربي الحديث -دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة-** (المجلد ط3). القاهرة، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.
- عائشة غطاس. (1988). **نظرة حول تقييم بعض المصادر الغربية لسياسة الجزائر الخارجية خلال العهد العثماني**. مجلة الدراسات التاريخية (ع05).
- عبد الجليل التميمي. (نوفمبر, 1981). **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين**. المجلة التاريخية المغاربية (ع.23-24)،
- عبد الحميد بن تركية. (2014). **التوسع البرتغالي الإسباني في العالم خلال القرنين 15-16**. حوليات التاريخ والجغرافيا (ع.08).
- عبد القادر فكاير. (2018). **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث (1518-1830)**. الجزائر، الجزائر: دار هومة.
- علي المنتصر الكتاني. (2005). **إنبعاث الإسلام في الأندلس** (المجلد ط.1). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- فراي ديغو هايدو. (2013). **تاريخ ملوك الجزائر**. (أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، المترجمون) الجزائر، الجزائر: دار الهدى.
- كمال فيلالي. (2017). **الهجرة إلى الشرق**. قسنطينة: سلسلة مطبوعات الملتقيات السنوية جامعة قسنطينة.
- مجهول. (1994). **غزوات عروج وخير الدين**. الجزائر، الجزائر: المطبعة الثعالبية.
- محمد خير الدين فارس. (1969). **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي**. دمشق، سوريا.

محمد دراج. (2015). **الدخول العثماني الى الجزائر ودور الاخوة بربروس (1512-1543)**. الجزائر، الجزائر: دار قرطبة للنشر والتوزيع.

- محمد عبد الله عنان. (1987). **نهاية الأندلس تاريخ العرب المنتصرين** (المجلد 1). القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.
- محمد عبده حتاملة. (1977). **محنة مسلمي الأندلس عشية سقوط غرناطة وما بعدها** (المجلد ط1). عمان، الاردن: مطابع دار الشعب.
- مولاي بلحميسي. (1981). **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**. الجزائر، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- مولود قاسم نايت بلقاسم. (2007). **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية**. الجزائر: دار الأمة.
- نصر الدين سعيدوني. (د.ت) **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني** (المجلد 2). الجزائر، الجزائر: دار البصائر.
- وليام سبنسر. (1980). **الجزائر في عهد رياس البحر**. (زيادية عبد القادر، المترجمون) الجزائر، الجزائر: ش.و.ن.ت.
- وليام شالر. (1982). **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر،1816-1824**. (العربي اسماعيل، المترجمون) الجزائر، الجزائر: ش.و.ن.ت.

- belhmissi, m. (1983). **histoire de la marine algérienne 1515-1830**. Alger, Alger: E.N.A.L.
- Fernand, B. (1976). **la méditerranée et le monde méditerranée a lèpopqne de Philipe** 2 (Vol. 2). paris.
- haedo, D. d. (1998). **Topographie et histoire gèneral d Alger**. (d. M. A.Berbrugger, Trad.) Bouchene.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)